المحاضرة 1: بعض المفاهيم والمصطلحات

1-مفهوم الكلمة واللفظة

لم يضع سيبويه للكلمة حدا، وإنما اكتفى ببيان أجزاء الكلام قائلا: هذا باب علم الكلم من العربية : « فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل».[1] بينما عرفها المطرزى بقوله هي:«اللفظة الدالة على معنى مستقل بالوضع، مع قصد المعنى الموضوع له عند الاستعمال».[2] وهذا الجزء الأخير من التعريف قصد به إخراج اللفظة ذلك أن اللفظ أو اللفظة إنما يراد بها:« الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية».[3] أي سواء دلت على معنى أم لم تدل، قصد بها معنى معين أم لم يقصد. فإذا قلت:" ديز" مقلوب زيد فهي لفظة لاشتمالها على بعض الحروف الهجائية، وليست كلمة لعدم إفادتها معنى معين، أما إذا قلت زيد فهي لفظة لكونها مجموعة حروف هجائية ، وهي كلمة أيضا لإفادتها معنى ، وكذا كلام من فقد عقله أو من لا قصد له كل ذلك لفظة وليست كلمة، فكل كلمة لفظة وليست كل لفظة كلمة .

2- مفهوم الكلام

عرفه أبو البقاء العبكري بالقول:« الكلام عبارة عن الجملة المفيدة ، فائدة يحسن السكوت عليها عند المحققين لثلاثة أوجه: أحدها أنه مشتق من الكلم، وهو الجرح والجرح مؤثر في نفس المجروح ، فلزم أن يكون الكلام مؤثرا في نفس السامع، والثاني أن الكلام يؤكد به، كقولك تكلمت كلاما ، والمصدر المؤكد نائب عن الفعل والفاعل فكما أن الفعل والفاعل جملة مفيدة كذلك ما ينوب عنه الكلام . والثالث أن الكلام ينوب عن التكليم و التكلم ، وكلامها مشدد العين و التشديد للتكثير، وأدنى درجاته أن يدل على جملة تامة ».[4]

3- مفهوم الكلم

هو جمع الجمع للكلام ، ويقصد به :« ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر، سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليها. نحو : إن جاء زيد أكرمته، أو لم يفد تلك الفائدة نحو: إن جاء زيد.».[5] وذهب الرازي

١- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى، المجلد الأول ، د.ت، 1991، الصفحة12
٢- المطرزى ، ناصر بن عبد السلام ، المعجب في علم النحو ، دار الهجرة ، قم، إيران ،1397هـ ، الصفحة11
٣- المرجع نفسه ، الصفحة12
٤- العبكرى، أبو البقاء ، محب الدين عبد الله ، اللباب علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ، 1995م ، الصفحة21
٥-العقيلي ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، 1985م ، سوريا ، الصفحة15

إلى أن الكلم جمع كلمة حيث يقول:« والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق...»،[٦] فاتفقا على المعنى وهو كونه على ثلاث كلمات فأكثر، وعدم اشتراط الفائدة فيه، أي سواء أفاد أو لم يفد، لكنهما اختلفا في أصله، هل هو جمع الجمع للكلام أم هو جمع (كلمة) .

4- <u>مفهوم القول</u>

عرفه المطرزي بأنه :« كل ما تحرك به اللسان وأسرع إليه ، تاما كان المعنى أو ناقصا».[٧] وهذا ما يجعله مرادفا أو قريبا من مفهوم " اللفظ" ، ولعل الفرق الوحيد الذي يستشف بعد إمعان النظر في استعمالاتهما، هو أن اللفظ يشمل ما يتلفظ به الإنسان العاقل الواعي، وغيره من الساهي والمجنون والنائم في الحلم ، بينما القول يختص بما يتلفظ به الإنسان العاقل الواعي ، وعلى هذا يكون اللفظ أعم من القول بحيث يكون كل قول لفظا وليس كل لفظ قولا.

ويتبين من هذا أن القول يشمل الكلام والكلمة والكلم ، وذلك أنه إذا كان المعنى تاما فهو كلام أو بعض الكلم ، وإن لم يكن تاما فهو كلمة أو بعض الكلم. يقول ابن جني:« وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان، تاما كان أو ناقصا...، فالتام هو المفيد أعني الجملة، وما كان في معناها من نحو صه وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد ومحمد، وإن وكان أخوك، إذا كانت الزمانية لا الحدثية فكل كلام قول و ليس كل قول كلاما ».[٨]

5- <u>أقسام الكلام عند النحاة</u>

يكاد يتفق علماء العربية القدامى على اختلاف اتجاهاتهم، على أن الكلام العربي ينقسم على ثلاثة أقسام وهي(الاسم و الفعل والحرف) ، وقد اعتمد في هذا التقسيم بالدرجة الأولى على المعنى ثم الشكل بعد ذلك، وتظهر ملاحظة المعنى في التقسيم من خلال الحدود التي رسموها لأنواع الكلام الثلاثة ، والدليل على انحصار أنواعها في هذه الثلاثة الاستقراء والاستقصاء، ويعتبر سيبويه من الأوائل القائلين بهذا فهو يرى أن:« الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل».[٩] وقد دافع الأنباري عن هذا وبالغ في ذلك كثيرا، وظهر ذلك في قوله :« لأنا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال ، ويتوهم في الخيال ، ولو كان ههنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه، ألا ترى أنه لو سقط آخر هذه الأقسام الثلاثة لبقي في النفس شيء لا

٦- الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة بيروت، الطبعة جديدة ، 1995م ، الصفحة586

٧- المطرزى ، المعجب في علم النحو، الصفحة14

٨ -ابن جني ، الخصائص ، الصفحة 4 وما بعدها

٩- سيبويه ، الكتاب ، الصفحة12

يمكن التعبير عنه بإزاء ما سقط ، فلما عبر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء دل على أنه ليس إلا هذه الأقسام الثلاثة.[١٠] وقد صار هذا التقسيم هو الأساس المتبع وما جاء خلافه فهو رأي.

1-الاسم: الحدود الموضوعة فيه تنيف على سبعين حدا.[١١] ومنها ما يراه ابن السراج من أن الاسم ما دل على معنى مفرد ، وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص.[١٢]

2-الفعل: حده سيبويه بالقول :« وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى: فذهب وسمع، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب ، واقتل. ومخبرا يقل ويذهب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن».[١٣]

3-الحرف: حرف كل شيء طرفه وشفيره وحده ، وسميت حروف المعجم حروفا لأنها جهات للكلم ومن هذا سمى أهل العربية أدوات المعاني حروفا نحو: (من ، قد في، بل) و ذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر، فصارت كالحروف والحدود له.[١٤] أما الحرف في الاصطلاح فهو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، ومثل له بـ : ثم وسوف ولام الإضافة ونحوها».[١٥] وعرفه الزمخشري بقوله:« الحرف ما دل على معنى في غيره ، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه»[١٦] والملاحظ أنه قد زاد على غيره في حد الحرف عبارة "ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه"، إذ يبدو أنه أدرك معنى التعليق الذي يؤديه الحرف في الربط بين أجزاء الجملة.

6-<u>مفهوم النحو</u>

أصل اشتقاق مصطلح النحو إنما هو من نحا الشيء ينحوه نحوا قصده...، والنحو الطريق والجهة ومنه النحو لإعراب كلام العرب لأن المتكلم ينحو به طريق كلامهم إفرادا وتركيبا.[١٧] أما اصطلاحا فنجد في كتب النحو تعريفات مختلفة، فمن النحويين من يقصره على الإعراب فلا يكاد يتجاوزه ومنهم على سبيل الذكر الزجاجي(ت337هـ) الذي يقول:« ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها إعرابا، أي بيانا، ويسمى النحو إعرابا والإعراب

١٠- الأنباري ، أسرار العربية ، الصفحة23

١١- المرجع نفسه ، الصفحة27

١٢- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة 1996م ، الصفحة٣٦

١٣- سيبويه ، الكتاب ، الصفحة12. بتصرف

١٤- السيوطي، سبب وضع علم العربية ، تحقيق مروان العطية ، دار الهجرة دمشق ، الطبعة الأولى ، 1988م الصفحة43

١٥- سيبويه ، الكتاب ، الصفحة12 بتصرف

١٦-الزمخشرى، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق على بو ملحم، دار الهلال بيروت ، الطبعة الأولى، 1993، الصفحة283

١٧-ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الخامس عشر، 1994م مادة " نحا"، الصفحة 309

نحوا سماعا لأن الغرض طلب علم واحد».[١٨] منهم يجمع بين النحو والإعراب مثل أبي علي الفارسي الذي يرى أن النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب وهو ينقسم على قسمين أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم، والآخر تغيير يلحق ذوات الكلم وأنفسها.[١٩]

بينما هناك من يعطي للنحو مفهوما شاملا كابن جني (ت392هـ) ، الذي عرف النحو بأنه:« انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والتنبيه والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها و إن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها[٢٠]. فالنحو عنده لا يقف عند حدود الإعراب والبناء، فهو من هذا المنطلق لا يكاد يتجاوز حدود الشكل والحركات التي تلحق أواخر الكلمات، بسبب أثر العوامل في معمولاتها ، بل يتجاوز ذلك إلى ما يعرف بالتركيب والصرف[٢١].

7-<u>مفهوم النظم</u>

يقول الجرجاني: « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه».[٢٢]ويقول أيضا:« فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، وكيف يقصد به توالي الألفاظ في النطق بعد أن ثبت أنه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض».[٢٣] والنظم نظير النسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير. يقول الجرجاني:« هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى تكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح ».[٢٤]

١٨- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو، ترجمة مازن المبارك ، الطبعة الثانية، 1973م ،الصفحة 09

١٩-أبو علي الفارسي ، التكملة، وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984م ، الصفحة03

٢٠-ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية بيروت، المجلد الأول ، الصفحة34

٢١-عمر لحسن ، النحو العربي وإشكاليات تدريسه ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ندوة تيسير النحو ، الجزائر ،2001 م الصفحة510

٢٢-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، وقف على تصحيحه وطبعه وعل قّ على حواشيه السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار، دار المعرفة ، بيروت، 1981م ، الصفحة403

٢٣- المرجع نفسه ، الصفحة40

٢٤- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

8-مفهوم التّركيب

أ- **لغة:** ورد في الصحاح ركبه تركيبا إذا وضع بعضه على بعض. [٢٥]وفي اللسان تراكب السحاب وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض.[٢٦] والتركيب بمعنى الضم والتأليف ، فيقال ركب الشيء ضمه إلى غيره فصار بمثابة الشيء الواحد ، وركب الدواء ونحوه ألفه من مواد مختلف. وعليه فالتركيب يقترن بمعان تكاد تنحصر في الضم والجمع والتأليف و لا يحدث هذا إلا في ما كان مؤلفا من وحدتين فأكثر.

ب-اصطلاحا: جاء في كتاب أنوار الربيع أن التركيب هو ضم كلمة إلى أخرى لا على طريق سرد الأعداد مثل قولك: قلم قرطاس، كتاب باب..، وإنما المركب ما ضمت فيه كلمة إلى أخرى وهو أربعة أقسام: إسنادي إن شمل على نسبة بين الألفاظ يحصل بها فائدة. وإضافي نحو كتاب الله، ووصفي نحو الإنسان الكامل، ومزجي عددي نحو خمسة عشر وغير عددي كسيبويه. [٢٧] وهذا التعريف جامع لمختلف أنواع التركيب، ولعل التركيب الإسنادي هو الذي يدل على المعنى بخلاف التراكيب الأخرى التي قد تندرج ضمن التراكيب غير التامة التي لا يحسن السكوت عليها. إذن فالتركيب هو ذلك التلاؤم بين الكلمات بغية الوصول إلى معنى معين، وهو يتضمن ضم الكلمات بعضها إلى بعض بناء على المعنى المنشود مع مراعاة معاني النحو.

ويجعل بعض الدارسين التركيب قطاعا من النحو يصف القواعد التي من خلالها نؤلف في جمل الوحدات الدالة. بينما يفرق آخرون بين علم النحو وعلم التراكيب فيجعلون علم التراكيب أعم وأشمل بحيث يشمل علم الصرف وعلم النحو ويسمونه علم القواعد. وهو يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر. يقول ماريو باي:" فالتغيرات الحادثة هنا داخل الكلمات نفسها تشكل موضوع علم الصرف الذي يختص بدراسة الصيغ وتنظيم الكلمات في نسق معين يشكل موضوع علم النحو وإن الصرف والنحو ليكونان ما يسمى بعلم القواعد أو التركيب أو قوانين المرور التي لا يمكن أن تنتهك تجنبا للوقوع في ورطة تفوق تيار المعاني المتدفق الذي يربط متكلما بآخر، وتوقف التفاهم الذي هو الهدف الأساسي أو الوحيد للغة".[٢٨] وكثيرا ما يعبر بمصطلح الجملة بالتركيب، فهي عند تمام

٢٥-الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة، 1990م، الصفحة139

٢٦- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى، 1995م ، الصفحة 90

٢٧- محمود العالم المنزلي، أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، مطبعة التقدم العلمية مصر، الطبعة الأولى ، 1332هـ ، الصفحة 59

٢٨-ماريو باي ، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م ، الصفحة21

حسان النمط التركيبي نفسه.[٢٩] غير أن مصطلح التركيب أوسع وأشمل من مصطلح الجملة إذ يدل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في عداد الجملة مثل التركيب العددي أو المزجي أو الإضافي.[٣٠]

٢٩- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى، 1993م، الصفحة56
٣٠- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2000م ، الصفحة101